

تفسير أبي السعود

٩ - سورة براءة الآية ١٧ الصلة أو حال من فاعله أي جاهدوا حال كونهم غير متذذين . من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين ولبيحة أي بطانة وصاحب سر وهو الذي تطلعه على ما في ضميرك من الأسرار الخفية من الولوج وهو الدخول ومن دون الله متعلق بالاتخاذ إن أبق على حاله أو مفعول ثان له إن جعل بمعنى التسيير .

والله خبير بما تعلمون أي بجميع أعمالكم وقرئ على الغيبة وهو تذليل يزيح ما يتواهم من ظاهر قوله تعالى ولما يعلم الخ أو حال متداخلة من فاعله أو من مفعوله والمعنى ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم والحال أنه يعلم جميع أعمالكم لا يخفى عليه شيء منها . ما كان للمرشكين أي ما صح وما استقام لهم على معنى نفي الوجود والتحقق لا نفي الجواز كما في قوله تعالى أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين أي ما وقع وما تحقق لهم . أن يعمروا عمارة معتدا بها .

مساجد الله أي المسجد الحرام وإنما جمع لأنه قبلة المساجد وإمامها فعما رأوا أو لأن كل ناحية من نواحيه المختلفة الجهات مسجد على حياله بخلاف سائر المساجد إذ ليس في نواحيها اختلاف الجهة ويفيد القراءة بالتوحيد وقيل ما كان لهم أن يعمروا شيئاً من المساجد فضلاً عن المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس وأباه أنهم لا يتصدرون لتعمير سائر المساجد ولا يفتخرون بذلك على أنه مبني على كون النفي بمعنى نفي الجواز وال LIABILITY دون نفي الوجود .

شاهدin على أنفسهم بالكفر أي بإظهار آثار الشرك من نصب الأوثان حول البيت والعبادة لها فإن ذلك شهادة صريحة على أنفسهم بالكفر وإن أبووا أن يقولوا نحن كفار كما نقل عن الحسن مع الله بيت عمارة عمارة سموه ما يكون أن محال أي يعمروا في الضمير من حال وهو به ملابستهم لما ينافيها ويحيطها من عبادة غيره تعالى فإنها ليست من العمارة في شيء وأما ما قيل من أن المعنى ما استقام لهم أن يجمعوا بين أمرتين متناقضتين عمارة بيت الله تعالى وعبادة غيره تعالى فليس بمعرب عن كنه المراد فإن عدم استقامة الجمع بين المتناقضتين إنما يستدعي انتفاء أحدهما لا يعنيه لا انتفاء العمارة الذي هو المقصود .

روى أن المهاجرين والأنصار أقبلوا على أساري بدر يعيرونهم بالشرك وطفق علي رضي الله تعالى عنه يوبخ العباس بقتال النبي وقطيعة الرحم وأغلظ له في القول فقال العباس تذكرون مساوينا وتكتمون محاسينا فقال لكم محسنا قالوا نعم إننا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقى الحجيج ونفك العاني فنزلت .

أولئك الذين يدعون عمارة المسجد وما يضاهياها من أعمال البر مع ما بهم من الكفر .
حبيطت أعمالهم التي يفتخرون بها بما قارنها من الكفر فصارت هباءً منتشرًا .
وفي النار هم خالدون لکفرهم ومعاصيهم وإيراد الجملة الأسمية للمبالغة في الدلالة على
الخلود والطرف متعلق بالخبر قدم عليه للاهتمام به ومراعاة الفاصلة وكلتا الجملتين
مستأنفة لتقرير النفي السابق .

الأولى من جهة نفي استتباع الثواب والثانية من جهة نفي استدفاف العذاب